يدرك من تفاصيل الاصوات والطعوم والروائح وغير ذلك في امر المشابهة مما لا يدرك
في المرة الاولى او قليل عطف على امر اجماليا اي او لكون وجه الشبه قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فان في وجه الشبه تفصيلا ما حيث اعتبر
المقدار والشكل لكن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند
حضور المشبه وغلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي تكرر المشبه
به على الحس اذ لا يخفى ان ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في
الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا
للظهور المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض التفصيل القليل لان كلا
من القرب والتكرار على الحس يقتضي سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير
وجه الشبه كأنه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال كما سبق في القسم الاول
واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو خلافه اي هو التشبيه
الذي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اي لخفاء وجهه في بادي الراي وعدم الظهور يكون لامرين اما لكثرة التفصيل كقوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه الشبه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق
وقد عرفت ما فيها من التفصيل ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب
الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي او لندور حضور
المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا اي ولندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال
او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل
الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى ما ذكره من الامثلة المذكورة او لقلة تكرره اي
تكرر المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرآة في كف الاشل

مما لا يتكرر

مما لا يتكرر على الحس لانه ربما ينقضي الرجل دهره ولم يتفق له ان يرى مرآة في كف الاشل
وانما كان ندور حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه لانه فرع الطرفين
ومهما ينتقل اليه لكونه المشترك والجامع بينهما فلا بد وان يحضر الطرفان اولا ثم يطلب
ما يشتركان فيه فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة تكرر المشبه به على الحس والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة
او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله اي قول امرئ القيس
حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان ۵ وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه
الثريا قال الشيخ في اسرار البلاغة اعلم ان قولنا التفصيل عبارة جامعة محصولها ان معك
وصفين او اوصافا فانت تنظر فيها واحدا فواحدا وتفصل بالتأمل بعضها من
بعض وان بك في الجملة حاجة الى ان تنظر في اكثر من شيء واحد وان تنظر في الشيء الواحد
الى اكثر من جهة واحدة ثم انه يقع على وجوه احدها ان تأخذ بعضا وتدع بعضا
كما فعل امرؤ القيس في البيت حين عزل الدخان عن السنا وجرده والثاني ان تنظر من
المشبه في امور لتعتبرها كاللون واجتماعها على مسافة مخصوصة في القرب ثم اعتبار
في العنقود الملاحية مثل ذلك ليس في كل حرم ثم قال واعلم ان هذه القسمة في التفصيل
موضوعة على الاغلب الاعرف والا فدقائقه لا تكاد تنضبط وكلما كان التركيب خياليا
او كان عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله من مجموعها اكثر كقوله
تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء الآية فانها عشر جمل متداخلة قد انتزع التشبيه من مجموعها
والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل للاسماع ومشوقة عليه الغباوة ولا يخفى ان
المعاني الغريبة ابلغ واحسن من المعاني المبتذلة ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه
في النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على
الظما ويعني بعدم الظهور في بادي الراي ما يكون سببه لطف المعنى ودقته او
ترتيب بعض المعاني على بعض فان المعاني الشريفة قلما ينفك عن بناء ثان على اول ورد تال
الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد اجتنى من الفكر اذا صادف منهاجا قويما وطريقا مستقيما

Copyright © King Saud University